

الصهيونية وصيانتها من أزمة الشك ، من جهة ومحاولة تجربة السلام من جهة أخرى ؟

ان الحرب التي صاغت الشخصية الاسرائيلية ، وخلقّت قاعدة مادية للاستقلال اليهودي على أرض فلسطين ، هي نفسها التي تكررت وقادت الاسرائيلي الى الاوهام ، ثم قادته الى المأزق التاريخي ، فصار يشكو منها حين لم تعد قادرة على الاستمرار في صياغته . فهل تخلصه محاولة السير في طريق غير الحرب من عذاب الحرب ، أم تخلصه مما أعادت عليه الحرب من مكاسب ؟

ان الصهيونية الاسرائيلية تشكو من الاستمرار في دفع ثمن الحرب ، ولكنها تطالب بالاحتفاظ بثمار الحرب ، وعلى رأسها الارض الفلسطينية .

وان اغلبية الاسرائيليين لم تتوصل الى استحالة الاحتفاظ بهذه المعادلة : تطبيق الصهيونية وتطبيق السلام . وليست فكرة « الصهيونية العمودية » بدلا من « الصهيونية الانفية » التي نادى بها أريه الياف الا مظهرا من مظاهر الاعتقاد الصهيوني الليبرالي ايشائغ بالقدرة على الاحتفاظ بهذه المعادلة .

يقول البروفيسور الاسرائيلي برينكر : « لا يوجد سبب للقول انه عندما نتنازل عن حلم اسرائيل الكاملة في حدودها الطبيعية ، فان الامر يعني تنازلا عن الحلم الصهيوني او تنازلا عن ايتوبيا المجتمع الاسرائيلي » . ولكن الدكتور يقع في شرك المنطق حين يسأل : وماذا بشأن الهجرة ؟ . فيقول : « من المحذور علينا ان نتنازل عن حلم الهجرة . ان كل مبرر قيام دولة اسرائيل يقوم على الهجرة .. انها مرتبطة بحق الهجرة . ان هجرة اليهود الحرة الى اسرائيل ليست موضوع مساومة ، حتى لو كان ذلك من أجل تحقيق سلام حقيقي . وهذا يعني انه اذا كان الخيار هو الحرب ضد العرب حول الهجرة ، فاني أؤيد الحرب ضد العرب » .

من هنا ، يكون « التنازل » الصهيوني عن بعض المصالح في بعض المراحل شرعية صهيونية لمصلحة الصهيونية وليس تخليا عنها . ومن هنا أيضا يكون البحث عن حلم جديد اعادة لترتيب عناصر الحلم القديم بما يتلاءم مع المرحلة الجديدة .

ولكن ، هل يشتمل هذا التحايل على التاريخ اجابة على الاسئلة الصعبة التي طرحتها أزمة الثقة الناجمة عن ظاهرة اللانصر التي صدمت الاسرائيليين ؟ وهل بوسع الليبراليين الاسرائيليين أن يرموا شظايا « الحق » الاسرائيلي الذي فجرته أسئلة الشباب ؟

لننظر أولا الى بعض هذه الاسئلة ، كما نشرتها صحيفة « معريب » [٧٤/٣/٢٤] :

« هل يوجد لمبررات الحق التاريخي أية قيمة . أم انها مجرد حيلة سياسية ؟ .

ان حقنا على أرض اسرائيل يتناقض مع التطلعات القومية للوجود الفلسطيني . كيف يمكن حل هذه القضية ؟

هل يمكن أن يكون المبرر الاقتصادي سببا للتوسع الاقليمي ؟ وهل علينا الاعتماد على القوة ام على المبرر التاريخي ؟ .

هل حقنا الادبي النابع من محاولة القضاء علينا في الحرب العالمية الثانية يعطينا الحق في اقامة دولة مستقلة لليهود ؟ .

ما هو حق اسرائيل التاريخي في منطقة الساحل التي لم يسكنها اليهود في التاريخ القديم ؟ .